الفصل العاشر
الإساءة إلى كبار السن وعقوق الوالدين

مقدمة

إذا كان اهتمام الباحثين بالإساءة إلى كبار السن بدأ حديثا، وعدّوه مجالا جديدا في ميدان العنف الأسري، وعرفوا الإساءة وأشكالها وتأثيرها على الفرد والأسرة والمجتمع، فإن الإسلام عنى بهذا المجال منذ حوالي ١٥٠٠ سنة تحت عنوان «عقوق الوالدين»، الذي عده من الكبائر، وغلظ العقوبة عليه، وحرَّم على الأبناء عقوق والديهم، ونهاهم حتى عن التأفف منهما أو نهرهما. فقال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء].

ومع أن عقوق الوالدين هو الإساءة إلى كبار السن وإهمال رعايتهم، فإن مفهوم العقوق قد شمل أشكالا من الإساءات إلى الوالدين لا يعدها الباحثون من الإساءة إلى كبار السن في المجتمعات غير الإسلامية. وهذا ما دفعنا إلى عدم الوقوف عند مضمون مصطلح الإساءة إلى كبار السن كما هو مستخدم في المجتمعات الغربية، ووسعناه ليشمل مصطلح «عقوق الوالدين»، لكننا لم نوفق في الدمج بينهما، فقسمنا الفصل إلى مبحثين: أحدهما عن الإساءة إلى كبار السن بمفهومها في العلوم الدنيوية، والثاني عن عقوق الوالدين بمفهومه في الشريعة الإسلامية. وقد ساعدنا هذا التناول على إثراء موضوع الإساءة إلى كبار السن بطريقة ربطته بحياتنا ومعتقداتنا، وهو ربط مقبول من الناحية العلمية.

ونعرض في هذا الفصل «الإساءة إلى كبار السن» من منظور علوم الشيخوخة الحديثة، فنبين أشكالها وأسبابها في كبار السن وأبنائهم، وإجراءات الوقاية منها، ثم نعرض عقوق الوالدين وأشكاله والفرق بين العقوق والإساءة، وتأثير العقوق على الأبناء والوالدين.

الإساءة إلى كبار السن

الإساءة إلى كبير السن Elder abuse مجال جديد في ميدان العنف الأسرى Domestic violence، ويقصد به إيذاء كبير السن بالقول أو الفعل، والاعتداء عليه جسديا أو جنسيا أو نفسيا، وتهديده في نفسه أو ماله أو دينه أو عرضه أو عقله، وحرمانه من حقوقه، ومنعه من القيام بواجباته.

أشكال الإساءة:

وتأخذ الإساءة إلى كبير السن أشكالا كثيرة من أهمها الآتي:

١- **الإيذاء الجسدي** Physical abuse: ويشمل دفعه باليد ولطمه وركله ورفسه، وربطه بالسلاسل، وتقييده بالحبال، وضربه باليد أو العصا أو السوط، وحرقه بالنار، وحرمانه من الطعام أو الشراب، وحبسه في غرفة وغيرها.

٢- **الإيذاء النفسي Psychological abuse:** ويشمل التأفف منه، ونهره وزجره، ونقده وتعنيفه وسبه ولعنه وتخويفه، وتهديده بالسلاح، وحرمانه من العمل والنشاط والترويح، والاستخفاف بأفكاره، والاستهانة بآرائه، وتحقير أفعاله وأقواله، ومعاملته كطفل وغيرها.

٣- **الإيذاء الجنسي sexual abuse:** وتشمل اغتصابه أو دفعه إلى عمل الفاحشة دون إرادته، وتصويره في أوضاع شاذة، والعبث بأعضائه التناسلية وكشف عورته وغيرها.

٤- **الإهمال Elder neglect:** ويشمل التقاعس عن رعايته، وعدم مساندته في السراء والضراء، والامتناع عن مساعدته في إشباع حاجاته، وعدم تشجيعه على أداء أدواره، والتفريط في خدمته، والتقاعس عن نصرته وحمايته من نفسه ومن الناس، وعدم الاهتمام بأموره الحياتية، فلا يعرف الابن أو الابنة عن أمور والديهما شيئا، ولا يعبأ بحاجاتهما من مال ودواء

وطعام وعلاج وملبس ومأوى، ولا يزورهما ولا يتواصل معهما، وغير ذلك من السلوكيات التي تدل على إهمال الابن لوالديه.

٥- الإيذاء في المال: ويشمل سرقة ممتلكاته، واختلاس ماله، وسحب رصيده من البنك، والاقتراض باسمه، وبيع ممتلكاته دون علمه، وطرده من بيته، واستغلال توقيعه على شيكات أو توكيلات، واستخدامها في إضاعة ماله، وحرمانه من ممتلكاته وغيرها.

٦- العنف Violence: ويشمل ضربه بآلات حادة، وإطلاق النار عليه، والشروع في قتله وقتله خطأ أو عمداً، وغيرها من أعمال العنف والإرهاب.

مصادر الإساءة ومعدلاتها[١]:

ويتعرض الوالدان للإساءة من الأبناء في المجتمعات جميعها، مسلمة وغير مسلمة، في الماضي والحاضر، لكن معدلاتها وشدتها وأشكالها في المجتمعات الحديثة في تزايد مستمر. ففي الولايات المتحدة الأمريكية تشير الدراسات إلى أن واحدا من كل عشرة من كبار السن يتعرض للإساءة البدنية من الأبناء، وبلغ عدد من قُتل من كبار السن بمعرفة أبنائهم المراهقين (من سن ١٣-٢٤سنة)، حوالي ٢٠٠ فرد في سنة ١٩٩٠وحدها، وشارك حوالي مليون مراهق في جرائم عنف ضد والديهم، وتعرض نصف مليون كبير في السن للضرب من الأهل والجيران في السنة (Janosik & Green,1992:385).

---

(١) يتناول الباحثون الإساءة إلى كبير السن تحت مسميات كثيرة منها:

الإساءة إلى الجد والجدة Grandparent abuse

متلازمة إيذاء كبير السن Battered elder syndrome

متلازمة إيذاء الوالدين Battered parent syndrome

العنف مع الجد أو الجدة Granny bashing

العنف مع الجد أو الجدة Granny battering

ومن دراسة ظروف المسنين الذين تعرضوا للإساءة في أمريكا سنة ١٩٩٠ (Janosik & Green,1992) تبين الآتي:

٨٥٪ منهم كانوا في سن ٧٥ سنة أو أكثر.

٧٥٪ تعرضوا للأذى من أقاربهم المقربين.

٦٥٪ كان الإيذاء من الزوج للزوجة أو الزوجة للزوج كبير السن.

٢٣٪ تعرضوا للإيذاء من أحفادهم.

- وتبين من هذه الدراسة أن الأم تتعرض للضرب أكثر من الأب بسبب ضعفها، واعتقاد الأبناء أنها رقيقة القلب، تنسى الإساءة بسرعة، وتعفو بسهولة، ولا تنتقم منهم.
- ويتعرض الوالدان للإساءة من أبنائهم الذكور أكثر من الإناث، ومن المراهقين أكثر من الراشدين، ومن الأبناء الفاشلين دراسيا، والعاطلين عن العمل أكثر من الأبناء الناجحين دراسيا والعاملين في وظائف دائمة أو مؤقتة، ومن الأبناء المدمنين على المخدرات والخمور أكثر من الأبناء غير المدمنين (Lustbader & Hooyman,1994).
- وتزداد احتمالات تعرض كبير السن للإساءة من أبنائه إذا كان هو مدمنا أو مستهترا، أو يعاني من أزمات نفسية أو مالية أو صحية.
- معدلات الإساءة والإهمال لكبار السن في دور العجزة أقل بكثير من معدلاتها عند كبار السن الذين يعيشون في أسرهم بمفردهم، أو مع زوجاتهم وأولادهم وأقاربهم. فقد تبين أن الأهل يسيئون إلى كبار السن أكثر من العاملين في دور الرعاية.
- وقد يسيء كبير السن إلى نفسه، ويهمل في واجباته نحو نفسه self-neglect، فلا يذهب إلى الطبيب عند الضرورة، ولا يحافظ على صحته، ويتعاطى المخدرات والخمور، ويسرف في تناول الدخان والقهوة، ويهمل

obeikandl.com

في ممارسة الرياضة، ويكثر من تناول الأطعمة الدسمة، ومن السهر واللهو الذي يضر بصحته.

تأثير الإساءة والإهمال على الوالدين:

تؤدي الإساءة والإهمال في رعاية الوالدين إلى تأزمهما النفسي، الذي يشتد بزيادة الإساءة واستمرار الإهمال، وقد يعرضهما لأعراض الصدمة وما بعدها (PTSD).

فالدراسات تشير إلى أن الإساءة والإهمال يسرعان بالوالدين إلى الشيخوخة المرضية، وتقصف أعمارهما، فيموتان في سن مبكرة، أو يعيشان مرحلة كبر السن مريضين بأمراض سيكوسوماتية مزمنة، مثل: ارتفاع ضغط الدم والسكر والأمراض الجلدية والحساسية والأزمات القلبية.

ويزداد شقاء الوالدين بالإساءة والإهمال كلما تقدم بهما السن، وزادت أمراضهما وأوجاعهما، حيث يزداد شعورهما بالظلم من أقرب الناس إليهما ويزداد شعورهما بالعجز عن حماية نفسيهما. (Lustbader & Hooman, 1994)

وتؤدي الإساءة النفسية والجسدية إلى صدمة العقوق عند الوالدين، والتي من أعراضها الشعور بالاكتئاب، واعتزال الناس، وتجنب المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والترويحية، ومقاطعة الأهل والأصدقاء والجيران، والتوقف عن زيارتهم، والخوف من أشياء كثيرة دون مبرر، والشك في الناس في غير ريبة، والابتعاد عنهم واعتزالهم، وغيرها من المشكلات النفسية التي تسرع بهما إلى خرف الشيخوخة أو الألزهيمر.

أما الإساءة الجنسية فتؤدي إلى تعرض كبير السن للالتهابات الجلدية، ونزيف في الفرج والشرج، ووجود دم في الملابس الداخلية، وخدوش في الثديين، وأماكن مختلفة من الجسم، هذا بالإضافة إلى ما تحدثه صدمة الاغتصاب من آلام نفسية تفوق الآلام الجسدية.

أما الإهمال في الرعاية فيؤدي إلى اضطراب النوم، وفقدان الوزن، وهبوط الروح المعنوية، وتقرحات السرير والرائحة الكريهة بسبب عدم النظافة، لاسيما إذا كان كبير السن طريح الفراش، وعاجزا عن قضاء حاجاته الأساسية.

أسباب الإساءة والإهمال:

تنقسم أسباب الإساءة والإهمال في رعاية كبير السن إلى قسمين كبيرين: أسباب ترجع إلى كبير السن نفسه، وأخرى ترجع إلى الأبناء وظروفهم الأسرية. ونتناول فيما يلي أهم هذه الأسباب:

أ- الأسباب التي ترجع إلى كبير السن: وتتلخص في الآتي:

١- **أسلوب كبير السن الخاطئ في الحياة** يجعله عرضة للإساءة والإهمال. فقد يدمن كبير السن المخدرات والخمور، أو يسلك سلوكيات لا تناسب سنه ولا مكانته الاجتماعية، أو تسيء إليه وإلى أهله، فيتذمر الأبناء منه، ويقسون في معاملته، ويهملون في رعايته.

٢- اضطراب العلاقة الزواجية لكبير السن في مراحل حياته السابقة، واستمرار الخلافات الزواجية، التي تجعل الزوجة تسيء إلى الزوج، والزوج يسيء إلى الزوجة في مرحلة الكبر. فالزوجان غير السعيدين في شبابهما عرضة للإساءة من الزوج الآخر ومن الأبناء في الشيخوخة العادية والمرضية.

٣- إهمال كبير السن في رعاية أبنائه، وقسوته عليهم وهم صغار، لاسيما عندما يتزوج كبير السن أكثر من زوجة، ويفرّق في المعاملة بين أبنائه من الزوجة الجديدة والزوجة القديمة، ويبتعد عنهم، ويحرمهم من عطفه وحنانه، مما يجعله عرضة للعقوق والإساءة والإهمال من أبنائه الذين أهمل رعايتهم وهم صغار.

٤- تعرض كبير السن لخرف الشيخوخة والاختلال العقلي أو الأمراض المزمنة أو العجز الكلي، الذي يجعله غير قادر على العناية بنفسه

في قضاء حاجاته الأساسية، ويجعله عرضة للإساءة والإهمال من أبنائه بسبب حاجته إلى الخدمة المباشرة ٢٤ ساعة، والتي تكلفهم الكثير من الوقت والجهد والمال.

٥- فقر كبير السن وعدم كفاية دخله، وحاجته إلى المساعدة في الإنفاق على معيشته وعلاجه. فكبار السن الفقراء أكثر عرضة من الأغنياء للإساءة والإهمال من الأبناء.

ب- الأسباب التي ترجع إلى الأبناء وظروفهم الأسرية: وتتلخص في الآتي:

١- ضعف الوازع الديني عند الأبناء، يجعلهم يستخفون بالإحسان إلى الوالدين، ويهملون في رعايتهما، ولا يقومون بواجباتهم نحوهما في الكبر، ويعرضونهما للحرمان والقهر والظلم.

٢- إدمان أحد الأبناء المخدرات والخمور، يجعله أكثر استعدادا للإساءة للوالدين وإهمال رعايتهما. وقد يدفع الإدمان الابن إلى الاستيلاء على أموال والديه بالقوة، وقد يقتلهما إن هما امتنعا عن إعطائه الأموال. ويشجعه على ذلك ضعفهما. واعتلال صحتهما.

٣- تعدد أبناء كبير السن، وضعف روابط الأخوة بينهم، لاسيما إذا كانوا من زيجات مختلفة، وعانوا في الصغر من ظلم التفرقة في المعاملة، وعاشوا مع أمهات محرومات من حقوقهن الزوجية، مما يجعل الأبناء أكثر استعدادا للإساءة إلى الأب في الكبر، ويهملون في رعايته. فقد عاقَّهم قبل أن يعقُّوه.

٤- تعرض الأبناء لضغوط نفسية في العمل أو الأسرة ومع المجتمع، وانشغال كل منهم بمشكلاته الشخصية والاجتماعية، وعدم قدرته على تحقيق التوازن بين مسئولياته نحو نفسه وفي العمل والأسرة، وتخليه عن مسئولياته في رعاية الوالدين.

فالسيدة رحمة (٨٥ سنة) تعاني من مشكلات في القلب، مات زوجها في العام الماضي، وانتقلت لتعيش مع أسرة ابنتها الكبيرة خديجة (٥٥سنة) التي تعاني من مشكلات كثيرة، فقد فصل زوجها من العمل، وطرد ابنها من الجامعة، وأم مريضة في حاجة إلى رعاية، فتأزمت خديجة ولم تعد قادرة على تحمل أمها، فعاملتها بغلظة، وأهملت في رعايتها، وغضبت الأم، وعادت إلى بيتها حزينة، وساءت حالتها الصحية، ونقلها الجيران إلى دار المسنين.

٥- تعرض الأبناء للأزمات المالية وقلة دخولهم، وحاجتهم إلى العمل ساعات إضافية طويلة، لتغطية حاجاتهم المعيشية، وانشغالهم بأمورهم الشخصية والأسرية، فلا يزورون الوالدين، ولا يتواصلون معهما، ويسيئون إليهما، ويهملون في رعايتهما، لاسيما إذا كان الوالدان مريضين أو فقيرين وفي حاجة إلى المساعدة المالية.

٦- طمع أحد الأبناء في مال أبيه والاستيلاء عليه دون إخوانه وأخواته فيخدع أباه، ويظهر المودة له، والتفرغ لخدمته حتى يهبه المال أو يعطيه توكيلاً عاماً للتصرف في أمواله، ويستولي عليها، ثم يهمل في الرعاية ويسيء إلى أبيه. فهذا الشيخ إبراهيم (٩٠سنة) بصحة جيدة ونشيط. انتقل ليعيش مع ابنته الوسطى سلوى (٤٥سنة)، التي اعتقدت أنها أحق من أخيها وأخواتها الثلاث بأموال أبيها، فهي ترعاه وتتحمل مسئولية خدمته، ثم حصلت منه على توكيل بنكي، وسحبت أمواله، وفكت ودائعه دون علمه، وباعت عمارة كان يمتلكها، ثم بدأت تتذمر من وجوده في أسرتها، وتشكو تكاليف علاجه، وغضب أخوها وأخواتها، وتخلوا عن رعاية أبيهم، الذي عاش بقية حياته مهملا، محروما من الكثير من حاجاته المعيشية والعلاجية.

الوقاية من الإساءة والإهمال:

تتضمن الوقاية من الإساءة والإهمال حماية كبير السن منهما قبل حدوثهما، واتخاذ الإجراءات السريعة في رفع الظلم عنه، وإبعاده عن

الإساءة والإهمال، وحمايته من تكرار الإساءة إليه، وتيسير طلب الحماية من أجهزة الدولة عند الحاجة. وتتلخص إجراءات الواقية وعواملها في الآتي:

١- تشجيع الآباء على رعاية أبنائهم وهم صغار، فلا يهملون فيها، لأن الآباء الذين يهملون في تربية أبنائهم أو يقسون عليهم، أو يحرمونهم من عطفهم ومودتهم، يتعرضون للإساءة والإهمال من الأبناء أكثر من الآباء الآخرين.

٢- تكوين رأي عام مستنير نحو كبار السن وحقوقهم في الرعاية، وواجبات الأبناء نحو الوالدين، ومسئوليات الأسرة والمجتمع في مساندة الأبناء في بر والديهم.

٣- تعريف الناس بالإساءة والإهمال في رعاية كبير السن وأسبابها وآثارها على الوالدين والأبناء والأسرة والمجتمع.

٤- تبصير الأبناء بخصائص كبار السن ومطالب نموهم، وأساليب رعايتهم، وتنمية قناعتهم بعبادة الله في الإحسان إلى الوالدين، وتحمل مشقة خدمتهم، لاسيما في المرض المزمن وخرف الشيخوخة «فالأجر من الله على قدر المشقة في بر الوالدين».

٥- توفير الخدمات الإرشادية لكبار السن وأسرهم عن طريق فريق من المتخصصين في مجالات رعاية كبار السن. وهي طب الشيخوخة وعلم النفس والاجتماع والطب النفسي والعلوم الشرعية. ويختص هذا الفريق بتوفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والروحية لكبير السن، وعلاج أمراضه المزمنة، وإرشاد أبنائه إلى أساليب التنمية والوقاية والعلاج في مرحلة كبر السن، فيزداد برهم ويقل عقوقهم.

٦- تشجيع المجتمع المدني على إنشاء الجمعيات والمؤسسات المتخصصة في رعاية كبار السن وحمايتهم، ومساندة الأبناء في بر الوالدين، ورعايتهما في الأسرة عن طريق الطبيب الزائر والممرضة الزائرة والاختصاصي النفسي

والاجتماعي الزائر، وغيرهم من المتخصصين في الرعاية والعلاج. فرعاية كبار السن مسئولية مشتركة بين الأبناء والأهل والمجتمع.

عقوق الوالدين

عقوق الوالدين مصطلح شرعي للإساءة إلى الوالدين وإهمال رعايتهما والتقاعس عن برهما ، ويقصد به الإخلال بكل ما أمر الله به من الصلة على سبيل الفرض أو الندب. والعقوق هو الإساءة أو الأذية، فعقَّ والديه يعقهما عقا، أي شق عليهما عصا الطاعة، وقاطعهما ولم يصلهما، وأساء إليهما وآذاهما، فهو ابن عاق (الطرطوشي ت ت:١٣١)

تحريم العقوق:

وقد حرم الإسلام عقوق الوالدين وعده من الكبائر أو من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله. فقد قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قالوا بلى يا رسول الله. قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين**» وكان متكئا فجلس وقال: «**ألا وقول الزور وشهادة الزور**». فما زال يكررها، حتى قالوا يا ليته سكت» (متفق عليه). وفي حديث آخر قال ﷺ: «**الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس**» (رواه البخاري).

وقال أحد علماء المسلمين قولا بليغا في ذم العاق لأمه، فقال: ابن حجر الهيثمي –رحمه الله– «أيها المُضَيِّعُ لأوْكَدِ الحُقوق، المعتاضُ عن البرِّ بالعقوق، الناسي لما يجب عليه، الغافلُ عما بين يديه: برُّ الوالدين عليك دَيْنٌ، وأنت تتعاطاه باتباع الشّين، تطلب الجنة بزعمك، وهي تحت أقدام أمك، حملتك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج، وكابدت عند وضعك ما يُذِيبُ المُهَجِ، وأرضعتك من ثديها لبناً، وأطارت لأجلك من عينها وَسَناً، وغسلت بيمينها عنك الأذى، وآثرتك على نفسها بالغذاء، وصَيَّرَت حجرها لك مهداً، وأنالتك إحساناً ورفداً، فإن أصابك مرض أو شكاية أظهرت من الأسف فوق النهاية، وأطالت الحزن والنحيب، وبذلت مالها للطبيب، ولو خُيِّرتْ

بين حياتك وموتها لآثرت حياتك بأعلى صوتها، هذا وكم عاملتها بسوء الخُلق مرارًا، فدعت لك بالتوفيق سرًّا وجهراً، فلما احتاجت عند الكبر إليك جعلتها من أهون الأشياء عليك، فشبعت وهي جائعة، ورويت وهي ضائعة، وقدَّمت عليها أهلك وأولادك في الإحسان، وقابلت أياديها عليك بالنسيان، وصعب لديك أمرها وهو يسير، وطال عليك عمرها وهو قصير، وهجرتها، ومالها سواك نصير، هذا مولاك قد نهاك عن التأفيف، وعاتبك في حقها بعتاب لطيف.. سَتُعَاقَبُ في دنياك بعقوق البنين، وفي آخرتك بالبعد عن رب العالمين، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾[الحج]. (الذهبي ب ت: ٤٤).

أشكال العقوق:

ويظهر عقوق الابن (أو الابنة) لوالديه في معاملته لهما معاملة سيئة، وتواصله معهما تواصلا رديئا، وتفاعله معهما تفاعلا سلبيا، جالباً لهما الحزن والبكاء والغضب. وغيرها من الأفعال والأقوال المسيئة إليهما والمهينة لهما. ونلخص فيما يلي أشد أشكال العقوق:

١- **إغضاب الوالدين:** والتسبب في إبكائهما وحزنهما. فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه على الهجرة والجهاد، وترك والديه يبكيان، فقال له النبي ﷺ: «**ارجع إليهما وأضحكهما كما أبكيتهما**» وفي رواية «**لا أبايعك حتى ترجع وتضحكهما كما أبكيتهما**» (رواه أبو داود).

٢- **التأفف منهما،** ونهرهما وزجرهما وانتقادهما. وقد نهى الإسلام عن ذلك. فقال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾[الإسراء:٢٣] فلا يجوز للابن (أو الابنة) زجر والديه أو نهرهما أو التأفف منها، حتى وإن اختلفا معه في الرأي أو الدين. فقال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[لقمان:١٥].

٣- عصيانهما أو التمرد عليهما، وعدم طاعتهما، وعدم إنفاذ عهدهما، وعدم إبرار قسمهما. فالمسلم مأمور بطاعة والديه، والتجاوب معهما في كل شيء إلا في معصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٤- العبوس في وجههما، وتقطيب الجبين، والنظر إليهما شذراً، ورفع الصوت عليهما، والجلوس قَبْلهما، وعدم القيام لهما، وعدم توقيرهما، والتدخين في حضرتهما.

٥- عدم الانتباه أو الإصغاء إليهما إذا تحدثا، ومقاطعتهما إذا تكلما، وتغليظ القول لهما وتكذيبهما، والاستخفاف بأقوالهما وأفعالهما وعدم مشورتهما.

٦- التضييق عليهما في الإنفاق، والبخل والتقصير عليهما، فيشبع الابن (أو الابنة) ووالديه جائعان، أو يلبس ووالديه عريانان، أو يسكن الحجرات الفسيحة الواسعة، ويضع والديه في حجرات ضيقة لا تدخلها الشمس.

٧- عدم المحافظة على خصوصياتهما، وإضاعة أموالهما، وتشويه سمعتهما وإدخال المنكرات عليهما.

٨- التسبب في لعنهما أو شتمهما. فقد قال رسول الله ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل يا رسول الله: كيف يلعن الرجل والديه قال ﷺ: «**يلعن الرجل أبا الرجل فيلعن أباه ويلعن أمه**» (رواه أبو داود) وفي حديث آخر قال ﷺ: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قيل: وهل يشتم الرجل والديه، قال: «**نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه**» (رواه البخاري).

٩- خصام الوالدين ومقاطعتهما، وعدم التواصل معهما، والامتناع عن زيارتهما، ونبذهما والغضب منهما.

١٠- تمني موتهما والدعاء عليهما، والتذمر من رعايتهما، واستثقال وجودهما، والسعي إلى إبعادهما عن البيت، وإيداعهما دار المسنين.

١١- التقاعس عن خدمتهما في المرض والعجز، وعدم طاعتهما أو إنفاذ عهدهما وخيانتهما. فقد سئل كعب الأحبار عن العقوق قال: «العقوق هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما، وإذا أمراه بأمر لم يطع أمرهما وإذا سألاه شيئا لم يعطهما، وإذا ائتمناه خانهما (الذهبي، ب ت:٤٦).

١٢- الإجرام في حقهما، فيضرب الابن (أو الابنة) أباه أو أمه، أو يحرمهما من حقوقهما وممتلكاتهما، أو يطردهما من البيت، أو يتسبب في قتلهما أو تخويفهما وإرهابهما، أو يستخدم أساليب البلطجة والعنف في ابتزازهما، وسلب ممتلكاتهما.

١٣- الانشغال بالزوجة والأبناء عن الوالدين، فيعطي الابن أفضل ما عنده لزوجته وأولاده، ويلاطفهم ويضحك معهم ويداعبهم، بينما يعطي والديه أدنى ما عنده، ويغلِّظ القول لهما، ويعبس في وجههما، ويعمل ما يغيظهما ويسخطهما. وإليك عزيزي القارئ هذه القصة. «يقول بائع مجوهرات: دخل علي رجل ومعه زوجته، ومعهما عجوز تحمل ابنهما الصغير، أخذ الزوج يضاحك زوجته، ويعرض عليها أفخر أنواع المجوهرات لتشتري ما تشتهي، فلما راق لها نوع من المجوهرات، دفع الزوج المبلغ، فقال له البائع: بقي ثمانون ريالاً، وكانت الأم الرحيمة التي تحمل طفلهما قد رأت خاتما، فأعجبها وأخذته لكي تلبسه، فقال: ولماذا الثمانون ريالا؟ قال: المرأة أخذت خاتماً، فصرخ بأعلي صوته، وقال: العجوز لا تحتاج إلى الذهب، فألقت الأم الخاتم، وانطلقت إلى السيارة تبكي من عقوق ولدها، فعاتبته الزوجة قائلة: لماذا أغضبت أمك، فمن يحمل ولدنا بعد اليوم؟».

الفرق بين العقوق والإساءة:

يدخل مصطلح الإساءة إلى كبار السن –وهو مصطلح حديث– في عقوق الوالدين، فمن أساء إلى كبير السن في الأسرة فقد عق والديه، وقطع رحمه، ومع هذا فهناك فروق في استخدام المصطلحينَ نلخصها في الآتي:

١- عقوق الوالدين مصطلح شرعي إسلامي يحدده القرآن والسنة، أما مصطلح الإساءة إلى كبار السن فمصطلح مدني اجتماعي حديث، تحدده علوم الشيخوخة.

٢- عقوق الوالدين من الجرائم المغلظة في المجتمعات الإسلامية، أما الإساءة إلى كبار السن فمن الظواهر الاجتماعية السيئة التي باتت تؤرق المجتمعات الحديثة الإسلامية وغير الإسلامية.

٣- يقصد بعقوق الوالدين إيذاؤهما في جميع مراحل حياتهما، أما الإساءة إلى كبار السن في الأسرة فيقصد بها إيذاء الوالدين في مرحلة الكبر، ويدخل في مفهوم العنف الأسري Family abuse الموجه إلى أفراد الأسرة الضعاف وهم الأطفال وكبار السن والنساء.

٤- يتضمن عقوق الوالدين الإساءة إليهما في حياتهما، والتقاعس عن برها بعد موتهما؛ فلا يدعو الابن لوالديه ولا يستغفر لهما، ولا يكرم صديقهما، أما الإساءة إلى كبار السن فتقف عند الإيذاء إليهم وإهمال رعايتهم في حياتهم.

تأثير عقوق الوالدين:

يؤدي عقوق الابن (أو الابنة) لوالديه إلى أضرار مادية ومعنوية عديدة نلخصها في الآتي:

أ- الأضرار التي يتعرض لها الوالدان: يتعرض الوالدان في عقوق أبنائهما لهما، للأضرار نفسها التي يتعرض لها كبار السن بسبب الإساءة وإهمال الرعاية، وهناك قائمة طويلة بهذه الأضرار حددها المتخصصون في

obeikandl.com

مجال رعاية المسنين، وأهمها: شقاء الوالدين وتعاستهما في الحياة، وحرمانهما من المساندة الاجتماعية والنفسية والمادية، وشعورهما بالوحدة والعزلة والحزن والاكتئاب بسبب تخلي الأبناء عنهما، لاسيما في مرحلة الكبر والعجز والمرض، مما يسرع بهما إلى الشيخوخة المبكرة أو الشيخوخة المرضية. ناهيك عن الإيذاء النفسي والبدني بسبب الضرب والتهديد والعنف والطرد والإرهاب، الذي قد يصل إلى أن يقتل الابن أباه أو أمه، أو يهددهما بالسلاح. وإليك عزيزي القارئ هذه القصة التي حدثت في إحدى دول الخليج العربي، وتناقلتها بعض وسائل الإعلام. «فقد قال رجل: خرجت لنزهة مع أهلي على شاطئ البحر، ومنذ أن جئنا هناك، وامرأة عجوز جالسة على بساط صغير كأنها تنتظر أحداً، ومكثنا طويلاً، حتى إذا أردنا الرجوع إلى دارنا في ساعة متأخرة من الليل، سألت العجوز: ما أجلسك هنا يا خالة؟. فقالت: إن ولدي تركني هنا، وسوف ينهي عملاً له ويأتي، فقلت لها: لكن يا خالة الساعة متأخرة، ولن يأتي ولدك بعد هذه الساعة، قالت: دعني وشأني، سأنتظر ولدي إلى أن يأتي، وبينما هي ترفض الذهاب معي إذا بها تحرك ورقة في يدها، فقلت لها: يا خالة هل تسمحين لي بهذه الورقة؟ وقلت في نفسي: لعل أجد رقم الهاتف أو عنوان المنزل، لكن المكتوب كان: «إلى من يعثر على هذه العجوز نرجو تسليمها لدار العجزة عاجلاً».

ولا تقف أضرار الوالدين بعقوق الأبناء عند الأمور الدنيوية، بل تمتد إلى حرمانهما من البر بعد الممات بالدعاء والاستغفار، فيفوتهما ثواب عظيم بانقطاع عملهما في الدنيا، وهذا الضرر الروحي لا يدرك مقداره إلا من يؤمن بحديث الرسول ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**» (رواه البخاري).

ب- الأضرار التي يتعرض لها الأبناء العاقون: وهي عقوبات من الله سبحانه وتعالى، ينزلها في العاقين لوالديهم في الدنيا والآخرة. فقد قال رسول

الله ﷺ: «**كل الذنوب يؤخر الله منها ما يشاء إلى يوم القيامة، إلا عقوق الوالدين، فإنه يعجل لصاحبه**» (رواه الحاكم) أي يجعل له العقوبة في الدنيا.

وتنقسم عقوبات الله للعاقين إلى نوعين هما:

١- عقوبات في الدنيا: فعقوق الوالدين يؤدي بالعاقين إلى أضرار كثيرة في الدنيا أهمها:

أ- القطيعة في الدنيا والذل والهوان: فالابن (أو الابنة) العاق لوالديه، قاسي القلب، جاحد، تنكَّر لمن أحسن إليه وهو صغير، فلا يحترمه الناس لظلمه وجحوده، ولعل القصة الآتية تبين الظلم في العقوق، وسقوط العاقين من أعين العاقلين أصحاب الفطرة السليمة. فقد وفد رجل على رسول الله ﷺ وقال: مظلوم يا رسول الله من ابني.

قال ﷺ: «**أي ظلم؟**».

قال: ربيته صغيرا، فجعت ليشبع، وظمئت ليروى، وتعبت ليرتاح. فلما اشتد ساعده تغمط عني، وأغلظ لي، ولوى يدي.

قال ﷺ: «**هل قلت فيه شيئا؟**».

قال: نعم وأنشد يقول:

غـذوتك مولـوداً وعلتـك يافعـاً ... تعـلُّ بمـا أجـري عليـك وتنهـل

إذا ليلـة ضـافتك بالـسقم لم أبـت ... لـــسقمك إلا شـــاكياً أتململـــل

كـأني أنـا الملـدوغ دونـك بالـذي ... لـدغت بـه دونـي فعينـاي تهمـل

فلمـا بلغـت الـسن والغايـة الـتي ... إليهـا بـدا مـا فيـك كنـت أؤمـل

جعلـت جزائـي غلظـة وفظاظـة ... كأنـك أنـت المـنعم المتفـضل

فليتـك إذ لم تـرع حـق أبـوَّتي ... فعلـت كمـا الجـار المجـاور يفعـل

فدمعت عينا رسول الله ﷺ (رواه الطبراني)[1].

ب- الشقاء في الدنيا: يتعرض الابن (أو الابنة) العاق لوالديه لزوال النعم وكثرة النقم، وتواجهه العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والصحية والمالية، وتشير الدراسات إلى أن معدلات الانحراف والإدمان والتدخين عند الأبناء العاقين أعلى منها عند الأبناء البارين بوالديهم. ويمكن تفسير هذه النتيجة بتفسيرين: نستمد أحدهما من علم النفس فنرجع العقوق إلى عوامل نفسية عند الابن العاق لوالديه، يُطلق عليها باندورا «الجعبة النفسية المنفرة» التي تجعل الابن (أو الابنة) مهيأ للعقوق ومشكلات نفسية واجتماعية كثيرة، فهو صاحب نفس معقدة أو خبيثة.

أما التفسير الثاني فهو تفسير نفسي ديني، نستمده من القرآن والسنة، والذي يرجع شقاء الابن (أو الابنة) العاق لوالديه إلى انعدام البركة في رزقه ووقته وجهوده، وعدم توفيق الله له بسبب عقوقه لوالديه. فالمسلمون يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى يَحْرِم الابن العاق لوالديه من البركة في الرزق والعمر ولا يوفقه في عمله ولا في أسرته. فقد قال كعب الأحبار: إن الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقا لوالديه، ليعجل له العذاب في الدنيا. (عن محمد، ١٩٩٦: ١٧٦).

جـ- انتقال العقوق من الآباء إلى الأبناء: فالعقوق ينتقل من العاقين إلى أبنائهم بالتعلم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. فالابن (أو الابنة) العاق لوالديه يُعلِّم أبناءه العقوق، الذي يصبح عرفاً سائداً في الأسرة. فمن يعامل والديه بقسوة وغلظة، سوف يعامله أبناؤه المعاملة نفسها عندما يكبر في السن.

---

(١) أخذنا هذا النص من تفسير الآيتين ٢٣ و٢٤ من سورة الإسراء في تفسير القرطبي ج٥ ص٣٣٨.

وقديما قال الأصمعي حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت أطلب أعق الناس وأبر الناس، وكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه دلو به ماء، وخلفه شاب يضربه. فقلت له: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟. أما يكفيه ما هو فيه من هذا الدلو حتى تضربه؟. قال: إنه أبي قلت: فلا جزاك الله خيرا، قال: اسكت، فهكذا كان هو يصنع بأبيه، وهكذا كان يصنع أبوه بجده. فقلت هذا أعق الناس (عن محمد، ١٩٩٦).

ومن القصص الطريفة أن رجلاً أراد بناء بيت، فجلس مع المهندس يرسم خريطة البيت وطوابقه وحجراته، ثم طلب من المهندس بناء حجرة صغيرة تحت السلم، فسأله المهندس عن استخداماتها، فقال سيعيش فيها أبي كبير السن، فتدخل ابن الرجل وقال: «يا أبي اجعلها واسعة لأنك سوف تسكنها بعد جدي عندما تصير إلى ما صار إليه».

٢- عقوبات في الآخرة: يستخف الأبناء العاقون لوالديهم بعقوبات العقوق، فيتركون بر الوالدين ويعقون والديهم، ويظلمون أنفسهم قبل أن يظلموا والديهم. فقد لعن الله العاقين لوالديهم، وغلَّظ عقوبتهم في الدنيا والآخرة. فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[محمد].

ومن عقوبات العاقين لوالديهم في الآخرة، كما جاءت في القرآن الكريم والسنة الشريفة الآتي:

أ- لا يدخل الجنة: فعاق والديه لا يدخل الجنة. فقد قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مصدق السحرة ولا قاطع رحم**» (متفق عليه). وفي رواية قال ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث والدجلة**» (رواه النسائي) والديوث الذي يقر الفاحشة في أهله، والدجلة الكذاب الذي يلبس الباطل ثوب الحق. وفي حديث آخر قال ﷺ: «**ثلاثة**

حرم الله تبارك وتعالى الجنة عليهم: مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر الخبث في أهله» (رواه أحمد).

ب- لا ينظر الله إليه يوم القيامة: فعاق والديه سوف يُحرم من النظر إلى الله ويفوته خير كثير. فقد قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان في عطائه**» (رواه النسائي).

جـ- لا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا: فقد قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا** (أي نفلا ولا فرضا): **عاق ومنان ومكذب القدر**» (رواه الطبراني). وقال ﷺ أيضا: «**ثلاثة لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف**» (رواه الطبراني).

د- عليه لعنة الله: فقد قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير تخوم الأرض، ولعن الله من سب والديه**» (رواه ابن حبان) وقال ﷺ: «**لعن الله من سب أباه، ولعن الله من سب أمه**» (رواه ابن حبان).

وقصة علقمة مع أمه مشهورة في كتب التراث، وتوضح علاقة عقوق الأم بغضب الله ولعنته للعاق، وعدم قبول صلاته ولا صيامه ولا سائر أعماله الصالحة الأخرى.

ففي الترغيب والترهيب، عن عبدالله بن أبي أوفى –رضي الله عنه– قال: إنه كان في زمن النبي ﷺ شاب يسمى علقمة، وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله، في الصلاة، والصوم، والصدقة. فمرض واشتد مرضه، فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ: أن زوجي علقمة في النزع، فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله. فأرسل النبي ﷺ عماراً وصهيباً وبلالاً وقال: **امضوا إليه ولقنوه الشهادة**، فمضوا إليه، ودخلوا عليه فوجدوه في النزع، فجعلوا يلقنوه «لا إله إلا الله» ولسانه لا ينطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة. فقال النبي ﷺ: **هل من أبويه أحد حيّ؟** فقيل: يا رسول الله، له أم كبيرة السن. فأرسل إليها رسول الله ﷺ، وقال لرسوله

إليها: **قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقري في المنزل حتى يأتيك**. قال: فجاء إليها الرسول، فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فقالت: نفسي لنفسه فداء، أنا أحق بإتيانه. فتوكأت وقامت على عصا، وأتت رسول الله ﷺ فسلمت، فرد عليها **السلام**، وقال لها: **يا أم علقمة اصدقيني، وإن كذبت جاء الوحي من الله تعالى: كيف كان حال ولدك علقمة؟** قالت: يا رسول الله، كثير الصلاة، كثير الصيام، كثير الصدقة. قال رسول الله ﷺ: **فما حالك؟** قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة. قال: **ولم؟** قالت: ربيته صغيراً فشيعني كبيراً، كنت أجوع وأطعمه، وأعرى وأكسوه، فلما كبر أهملني. كان يُطعم أولاده ويُجوعني، ويبتسم في وجه زوجته ويتجهم في وجهي، ويؤثر عليَّ زوجته ويعصيني، وفي ساعة من ساعات الغيظ غضبت عليه. فقال رسول الله ﷺ: **إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة. ثم قال: يا بلال، انطلق واجمع حطباً كثيراً**. قالت: يا رسول الله، وما تصنع؟ قال: **أحرقه بالنار بين يديك**. قالت: يا رسول الله، ولدي! ولا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي. قال: **يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى، فإن سرك أن يغفر الله له فارضي عنه، فوالذي نفسي بيده، لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة**. فقالت: يا رسول الله، أُشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة. فال رسول الله ﷺ: **انطلق يا بلال إليه فانظر هل يستطيع أن يقول: لا إله إلا الله أم لا، فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياءً مني**. فانطلق، فسمع علقمة من داخل الدار يقول: لا إله إلا الله. فدخل بلال فقال: «يا هؤلاء، إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة، وإن رضاها أطلق لسانه». ثم مات علقمة من يومه، فحضره رسول الله ﷺ وقال: **الحمد لله الذي أنقذه من النار**. وأمر بغسله وكفنه، ثم صلى عليه، وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره وقال: «**يا معشر المهاجرين والأنصار، من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا، إلا أن**

يتوب إلى الله عز وجل ويُحسن إليها، ويطلب رضاها، فَرِضَا الله في رضاها، وسخط الله في سخطها» (الذهبي ب ت:٤٦).

تلخيص

العلاقة وثيقة بين الإساءة إلى كبار السن وعقوق الوالدين، فالإساءة تعني إيذاء كبير السن بالقول أو الفعل، جسميا ونفسيا وجنسيا وماديا. وتشير الدراسات إلى أن معدلات الإساءة إلى كبار السن آخذة في التزايد في المجتمعات الحديثة.

وتؤدي الإساءة إلى كبار السن وإهمالهم إلى شقائهم في الحياة، والإسراع بهم إلى الشيخوخة المرضية، وتعرضهم للصدمات النفسية. وترجع بعض أسباب الإساءة إلى كبار السن إلى كبير السن نفسه في أسلوبه الخاطئ في الحياة، واضطراب علاقته بزوجته وأولاده في المراحل السابقة على كبر السن، وتعرضه لخرف الشيخوخة، وعدم كفاية دخله.

أما الأسباب التي ترجع إلى الأبناء فهي الإدمان، وضعف علاقة الابن بوالديه، والضغوط النفسية والمالية التي يتعرض لها، وضعف الوازع الديني، والطمع في ممتلكات الوالدين.

وتحتاج الوقاية من الإساءة إلى كبير السن إلى تكوين رأي عام مستنير نحو كبار السن، وتبصير الأبناء بخصائص مرحلة كبر السن ومطالب النمو فيها، وتوفير خدمات الإرشاد والعلاج لكبار السن، وتشجيع جمعيات مساندة كبار السن على الإسهام في رعايتهم ودمجهم في المجتمع.

أما عقوق الوالدين فهو الإساءة إلى الوالدين وإهمال رعايتهما، وهو من الكبائر التي حرمها الإسلام، ويتضمن التأفف منهما، وإغضابهما وعصيانهما ونهرهما، والعبوس في وجههما، والتضييق عليهما في النفقة، وعدم المحافظة على خصوصياتهما، وتمني موتهما، والتسبب في سبهما أو

خصامهما، والتقاعس عن برهما في حياتهما وبعد موتهما، والإجرام في حقهما، والانشغال عنهما.

ويظهر الفرق بين العقوق والإساءة في أن العقوق مصطلح شرعي، ومن الجرائم المغلظة، ويشمل إيذاء الوالدين في جميع مراحل الحياة، وعدم برهما في حياتهما وبعد موتهما، أما الإساءة إلى كبير السن فمن الظواهر الاجتماعية التي تؤرق المجتمعات الحديثة، وتشمل إيذاءه وإهمال رعايته في مرحلة الكبر.

ويؤدي عقوق الوالدين إلى حرمانهما من مساندة أبنائهما وشعورهما بالظلم والقهر والتعاسة، التي قد تسرع بهما إلى الشيخوخة المرضية، وكذا حرمانهما من الولد الصالح الذي يدعو لهما بعد موتهما.

ويتعرض العاقون لعقوبات في الدنيا والآخرة منها القطيعة والذل والهوان، وعقوق أبنائهم لهم عندما يكبرون، وحرمانهم البركة في العمر والرزق والأولاد. ولا يدخلون الجنة، ويلعنهم الله، ولا يقبل منهم صرفا ولا عدلا، ولا ينظر إليهم.

obeikandl.com

المراجع

١- إبراهيم، عز الدين (٢٠٠١) السنوات المتأخرة من العمر في ضوء الهدى الإسلامي ومعطيات الدراسات العلمية الحديثة. **تقرير الندوة الفقهية الثانية عشرة عن حقوق المسنين من منظور إسلامي المنعقدة في الكويت** في الفترة من ١٨-٢١ أكتوبر سنة ١٩٩. منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، تحرير د. أحمد رجائي الجندي ج٢، ص ص ١٥٩-٢٠٦.

٢- ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (١٩٩٥) **عدة الصابرين**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣- إسماعيل، عزت (١٩٨٣) **الشيخوخة: أسبابها مضاعفاتها الوقاية والاحتفاظ بالشباب.** الكويت: وكالة المطبوعات.

٤- الأشقر، عمر سليمان عبد الله (٢٠٠٤) **القيامة الصغرى** (ط١٣). عمان: دار النفائس.

٥- الأشول، عادل عز الدين (١٩٩٨) **علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة.** القاهرة: الأنجلو المصرية.

٦- الأنصاري، سمير (٢٠٠٤) **المرجع الشامل في علاج أمراض الشيخوخة.** القاهرة: طب عين شمس.

٧- حتحوت، حسان (٢٠٠١) المسنون وأزمة الموارد. **تقرير الندوة الفقهية الثانية عشرة.** تحرير د. أحمد رجائي الجندي (ج١) منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ص ص ٢٤٧-٢٥٢.

٨- الحمد، محمد بن إبراهيم (١٤٢٣هـ) **قطيعة الرحم: المظاهر – الأسباب – سبل العلاج** . الرياض مطبوعات وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد مطبوعة رقم ٥١٣.

obeikandl.com

٩- خليفة، عاطف ومخلوف، محمد (٢٠٠١). ديموجرافية المسنين وانعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية في الدول العربية والإسلامية. **تقرير الندوة الفقهية الثانية عشرة،** تحرير أحمد رجائي الجندي ج١ منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ص١٥٩-٢٠٥.

١٠-خليل، آمال عبد الرحمن (٢٠٠٣) الأمراض الشائعة لدى المرأة المسنة. **تقرير المؤتمر الرابع لرعاية المسنين** الذي عقد بجامعة حلوان ص ص ٢١٥-٢٢٧.

١١-الذهبي، الإمام الحافظ (ب ت) **كتاب الكبائر** . الكويت: دار الكتاب الحديث.

١٢-زكي، جمال (٢٠٠١) الأمراض الثلاثة: العته والاكتئاب والهذيان: دليل مرض ألزهيمر. **تقرير الندوة الفقهية الثانية عشرة،** تحرير د. أحمد رجائي الجندي (ج٢) منشورات المنظمة الإسلامية للطب الإسلامي ص ص ٥١٥-٦٠٩.

١٣-سعد، يوسف ميخائيل (١٩٩٩) **رعاية الشيخوخة.** القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر للتوزيع.

١٤-سليمان، عبد الرحمن سيد (١٩٩٣) دراسة نفسية لمرحلة الرشد والشيخوخة. **مجلة دراسات تربوية،** ٦ (٢٩) ٢٦١-٢٦٣.

١٥-السيد، فؤاد البهي (١٩٧٥) **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة.** القاهرة: دار الفكر العربي.

١٦-الشعراوي، محمد متولي (٢٠٠٣) **الدار الآخرة.** بيروت: المكتبة العصرية.

١٧-الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف القرشي (ب ت) **بر الوالدين** تحقيق محمد عبد الحكيم القاضي. القاهرة: مؤسسة الكتب الثقافية.

١٨-عاشور، عبد المنعم (٢٠٠٣) ألزهيمر والنساء. **تقرير المؤتمر الرابع لرعاية المسنين** الذي عقد بجامعة حلوان بالقاهرة في الفترة من ١٢-١٤ أكتوبر سنة ٢٠٠٣ بعنوان المرأة المسنة في العالم العربي ص ٤٣-٤٤.

١٩-العبادي، عبدالله عبد الرحيم (١٩٧٩) **من الآداب والأخلاق الإسلامية**. القاهرة: دار المعارف.

٢٠-عبد الحميد، محمد نبيل (د.ت) **العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي**. الإسكندرية: الفنية للطباعة والنشر.

٢١-عبد اللطيف، سوسن عثمان (٢٠٠٣) نادي المسنين الواقع والمأمول. **تقرير المؤتمر الرابع لرعاية المسنين** الذي عقد بجامعة حلوان ص ص ٢١٥-٢٢٧.

٢٢-عبدالقادر، بدر (٢٠٠١) هشاشة العظام: الأسباب والوقاية والعلاج. **تقرير الندوة الفقهية الثانية عشرة**، تحرير د. أحمد رجائي الجندي ص ص ص ص ٦٢٥-٦٣٣.

٢٣-عودة، محمد ومرسي، كمال إبراهيم (٢٠٠١) **الصحة النفسية في ضوء الإسلام وعلم النفس**. الكويت: دار القلم.

٢٤-عويضة، كريمان (٢٠٠٣) الجوانب الوجدانية لدى المسنين. **تقرير المؤتمر الرابع لرعاية المسنين** الذي عقد بجامعة حلوان ص ص ٤٥-٥١.

٢٥-القرضاوي، يوسف (٢٠٠١) حقوق الشيوخ المسنين في ضوء الشريعة. **تقرير الندوة الفقهية الثانية عشرة** (ج٢)، تحرير أحمد رجائي الجندي ص ص٩٣٩-٩٥٠.

٢٦-كشك، عبد الحميد (١٤١٧هـ) **بر الوالدين** . القاهرة: المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع.

٢٧-كوبلا، جون (٢٠٠١) الصحة العقلية للمسنين. **تقرير الندوة الفقهية الثانية عشرة.** تحرير د. أحمد رجائي الجندي (ج١) منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ص ص٢٩٩-٣١٠.

٢٨-المبيض، مأمون (٢٠٠١) الأثار النفسية والاجتماعية المترتبة على زيادة عدد المسنين في المجتمع. **تقرير الندوة الفقهية الثانية عشرة،** تحرير أحمد رجائي الجندي (ج١) منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ص ص٣١١-٣٦٥.

٢٩-محمد، صلاح عبد الغني (١٩٩٦) **تربية الأولاد وبر الوالدين وصلة الرحم.** القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

٣٠-مرسي، كمال إبراهيم (٢٠٠٠) **السعادة وتنمية الصحة النفسية: مسئولية الفرد في الإسلام وعلم النفس.** الكويت: دار القلم.

٣١-مرسي، كمال إبراهيم (٢٠٠١) **المدخل إلى علم الصحة النفسية.** الكويت: دار القلم.

٣٢-المركز الديمقراجرافي بالقاهرة (٢٠٠٣) **المسنون في مصر**.القاهرة: المركز الديموجرافي بالقاهرة.

٣٣-المروزي، الحسين بن الحسن (١٤١٩هـ) **كتاب البر والصلة** تحقيق د.محمد سعيد محمد حسن بخارى. الرياض: دار الوطن للنشر.

٣٤-المنيجي، محمد بن محمد (١٩٨٦) **تسلية أهل المصائب**: بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٥-مهران، ماهر ونجيب، محمد (٢٠٠٠) **التعمير السكاني في مصر** (ط٢). القاهرة: المجلس القومي للسكان.

obeikandl.com

٣٦-النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (١٩٧٦) **رياض الصالحين** . دمشق: دار المأمون للتراث.

٣٧-هيكل، خالد (٢٠٠٥). **كيف نوقف زحف الشيخوخة المبكرة؟** القاهرة: مكتبة الفيروز الثقافية.

٣٨-وحدة البحوث السكانية (٢٠٠٣) **التعمير الديموجرافي في مصر مشكلة إضافية تواجه المجتمع في القرن ٢١.** القاهرة: المركز الديموجرافي.

39- Adams, G.A.& Beehr, T.A. (2003) **Retirement: reason process and result.** New York: Springer Pull.

40- Berg, Gary (2001) **The fearless caregiver: How to get the best for loved one.** Virginia: Capital Books lnc.

41- Berman, C. (2001) **Caring for yourself while caring for your parent (2nd ed.).**New York: An Owl Books.

42- Billing, N. (1987) **To be old and sad: Understanding depression in the elderly.** New York: Lexington Books.

43- Davidson, I.K. & Moore, N.B. (1992) **Marriage and family.** Washington: Brown Publ.

44- Duvall, E.M. & Miller, B.C. (1995) **Marriage and family development.** (6th) ed. New York: harper Collins Publ.

45- Fingerman, S. (2000) **Mothers and their adult daughters Journal of Gerontology:** Psychological Sciences and Social Sciences. Vol.55, No:2,170-205.

46- Gwyther, L. (1985) **Care of alzheimer Patients.** Chicago: Alzheimer Association.

obeikandi.com

47- Hedge, J.' Borman, W. & Lammlein, S. (2004) **The aging workforce.** Washington: American Psychological Assoc.

48- Herlock, E.B. (1976) **Developmental Psychology**. New Delhi: Mc Graw Hill Publ.

49- Janosik, E. & Green, E (1992) **Family life: Processes and practice.** Boston: Jones & Bartlett Publ.

50- Lebow, G.& Kane, B (1999) **Coping with your difficult older parent.** New York: Harper Callin Pull.

51- Lustbader, W. Y Hooyman, N. (1994) **Taking Care of aging Family members: A practical guide.** New York: Free Press.

52- Marcell, J. (2001) **Elder rage: How to Survive caring for aging parents.** California: lmpressive Press.

53- Mares, M.L. (1995) The aging family. In M.A.Fitzparink, & A.L. Vangelisti. **Explaining Family interactions.** London: SAGE Pull. Pp 344-374.

54- Meredith,W.H.& Abbott, D.A.(1995) chinesi families in B.B. Ingoldsby & S. Smith. **Families in Multi - Cultural perspective.** New York: The Guilford Press. Pp213-230.

55- Osgood, N. (1992) **Suicide in later life**. New York; lexington Books.

56- Perlmutter, M & Hall, E. (1985) **Adult development and aging.** New York : Wiley & sons.

obeikandi.com

57- Qualla, S.H. & Abeles,N. (2000) **Psychology and aging revolution: How we adapt to longer life**. Washington: American Psychological Assoc.

58- Schlossberg, N. (2004) **Retire smart, Retire, happy: Finding your true path in life** Washington: American Psychological assoc.

59- Sterns, H. & Kaplan, I. (2003) Self-management of career and retirement. In G.A. Adams & T.A. Beehr (Ed) **Retirement: Reasons, Processes and Results**. New York: Springer Publ. Pp. 188-213.

60- Wright, L.M. & Nagy, I. (1993) Death the most troublesome family secret of all. In Evan Imber-Black. **Secret in Familes and Family Therapy**. New York: Norton & Comp. pp 121-137.

obeikandl.com

هذا الكتاب

اهتم علماء المسلمين في الماضي بعلم الشيخوخة وأسماه حنين ابن إسحاق "طب الشيخوخة" وأطلق عليه الرازي وابن سينا "تدبير المشايخ" وكتب السجستاني "رسالة عن المعمرين" تناول فيها خصائص كبار السن ومشكلاتهم ومطالب نموهم.

وزاد اهتمام المجتمعات العربية والإسلامية برعاية كبار السن في القرن الحادي والعشرين تمشيا مع الاتجاهات العالمية في رعاية المسنين، والتي دعمت دعوة الإسلام إلى تكريم كبار السن ورعايتهم وحمايتهم . فالمسلمون أولى من غيرهم في هذا المجال، ابتغاء مرضاة الله أولا ، وتجاوبا مع النزعات الإنسانية الدنيوية ثانيا .

ويتناول المؤلف في هذا الكتاب رعاية كبار السن في الأسرة في ضوء الشريعة الإسلامية، وما توصل إليه علماء علم نفس النمو والصحة النفسية وعلم نفس الشيخوخة Gerontological Psychology وعلم الطب النفسي للشيخوخة Gerontological psychiatry وعلم النفس الإكلينيكي للشيخوخة Clinical geropsychology، فيعرض في الباب الأول مرحلة كبر السن وخصائصها الجسمية والنفسية والاجتماعية والروحية، ومطالب النمو فيها، وفي الباب الثاني معاملة كبار السن في الأسرة .

وإذ نقدم هذا الكتاب للدارسين والهيئات المعنية نأمل أن يكون إضافة للمكتبة العربية في هذا المجال.

الناشر

obeikandl.com